أديبة وروائية وناشطة في حقوق المرأة والطفل

قحطان بيرقدار يسلط الضوء على حياة الراحلة دلال حاتم

| وائل العدس

في الجزء التاسع والأربعين من سلسلة «إعلام ومبدعون» الشهرية الموجهة لليافعة، أصدرت الهيئة العامة السورية للكتاب – مديرية منشورات الطفل كتاباً يسلط الضوء على حياة الأديبة والروائية والناشطة في حقوق المرأة والطفل السورية دلال حاتم من تأليف الكاتب قحطان بيرقدار مؤلف من ٥١ صفحة من القطع الصغير.

ولدت في دمشق عام ١٩٣١، ونالت في جامعتها الإجازة العامة في الآداب عام ١٩٥٥، وتزوجت الشاعر علي الجندي، ورحلت يوم الثاني من أيلول عام ٢٠٠٨ عن عمر ناهز ٧٧ عاماً.

تفرغت منذ عام ١٩٦٢ للعمل في مديريات وزارة الثقافة السورية، كمحو الأمية، والعلاقات العامة، والإرشاد القومي، ومجلة المعرفة، ومديرية المراكز الثقافية، وفي عام ١٩٦٨ انضمت إلى الاتحاد العام النسائي، ثم أسهمت في إصدار مجلة المرأة العربية في دمشق، وعملت سكرتيرة تحرير فيها مدة ثلاث سنوات.

عادت عام ١٩٧٠ إلى العمل في وزارة الثقافة، فكلفت العمل في مجلة أسامة للأطفال سكرتيرة للتحرير، وفي عام ١٩٧٥ ندبت للعمل في وكالة سانا، ثم تسلمت نهاية عام ١٩٧٦ رئاسة تحرير مجلة أسامة وبقيت فيها حتى عام ٢٠٠٠.

أسهمت في إعداد مسلسلات إذاعية للأطفال، وقدمت مسرحيتين لمسرح العرائس، وهي عضو في اتحاد الكتّاب العرب في سورية، وفي عام ١٩٨٤ حازت جائزة المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم عن قصة «حدث في يوم ربيعي».

إنها مسيرة أدبية طويلة توجتها وزارة الثقافة في يوم الطفل العالمي عام ٢٠٠٦ بتكريمها غيابياً لأنها كانت في المستشفى، وقد قالت عن هذا التكريم وعن فوزها بالجائزة آنفة الذكر: «هما تكريمان فقط، ولا أدري إن كنت أستحقهما فعلاً، إلا أنني مرتاحة الضمير لما قدمته لوطني على مدى ٢٢ عاماً، وكنت على رأس عملي بإخلاص».

البدايات

كانت دلال حاتم في الصف الأول الإعدادي حين طلب الأستاذ منها كتابة موضوع تعبير، لكنها كتبت له قصة، وكانت هذه هي البداية، ورغم أن الأستاذ قرّعها لأنها لم تنفذ طلبه، إلا أنه تنبأ لها بأنها ستكون كاتبة.

أما بدايتها في النشر، فلما دخلت الجامعة سنة خمسين من القرن الماضي، كانت هناك مجلات حائط تكتب فيها، ثم كتبت في مجلة الجندي، وفي الصحف اليومية، حتى استقر بها المقام عند المرحوم الأستاذ فؤاد الشايب، وكان رئيس تحرير مجلة المعرفة، ومن خلال ما كان يكلفها به من قراءة مواضيع ويسألها الرأي فيها، خبرت الكتابة.

ذات مرة اقترب منها وكانت تكتب قصة، فقال: أتعرفين الكتابة والتأليف؟ قالت: أنا أنشر مقالات في الصحف، وتَتَابع الحديث وعرف أنها تكتب من دون أن تتقاضى أجراً، فأخذ القصة التي كانت تكتبها مقابل ٦٥ ليرة سورية، وهذا مبلغ كبير في تلك الأيام، ثم بدأت رحلة الكتابة والنشر،

وقضت بعد ذلك ثلاث سنوات في الاتحاد النسائي سكرتيرة تحرير مجلة المرأة العربية، وكانت من مؤسسيها مع سعاد عبد الله وأمل كيلاني ونضال صبري ورجاء الزين، ومنها مضت إلى مجلة أسامة.

الكتابة للكبار

من يقرأ مؤلفات دلال حاتم يلمح اهتمامها الخاص بقضايا المرأة بوصفها الشريحة الأساسية للتكوين الإنساني الذي تنتمي إليه الكاتبة، ولا تقف رواياتها عند حدود التلميح، بل هو التصريح في حد ذاته، لواقع يحتّم على المرأة السورية والعربية تغييره على حد سواء.

إنها في مجموعاتها القصصية الموجهة للكبار تنتمي إلى العالم الواقعي، وفيه يتحرك شخوص قصصها الذين يشكّلون جزءاً من معرفتها ومعاناتها بوصفها إنساناً وأديبة.

وهي تخص المرأة بقصص عدة، تسير في اتجاهين معاً، الأول كشف المستور عن واقع المرأة وما يجري داخل البيوت المغلقة بفعل السيطرة الذكورية، وما تتعرض له من اضطهاد ومعاناة، والثاني محولة إضاءة الطريق لها من أجل أن تمضي نحو مستقبل أفضل، كما تكتب عن الفرد ومشكلاته الاقتصادية بروح وثّابة إلى مستقبل مساحاته الخضر أوسع مما نعيش.

إن قصصها ذات الطابع الاجتماعي النقدي تتميز بواقعيتها المستمدة من حياة الناس، والحرص على مواجهة المشكلة وفضح الزيف بحثاً عن القيم والأخلاق الكريمة في مواجهة الفساد الذي يستشري في كل مكان، علماً أن الكاتبة في مقالاتها الصحفية كانت تستخدم امرأة باسم «أم أحمد» لتبث القارئ من خلالها ما يعتمل في أعماقها من أفكار ورؤى وهموم.

الكتابة للأطفال

كانت الكتابة للأطفال عند دلال حاتم مرتبطة بمزاج خاص، فهي لا تفضّل أن تكتب لهم إلا وهي في حالة من الفرح والأمل، ففي هذه الحالة تنظر إلى الحياة بمنظار غير منظار الكبار الذين تكتب لهم وهي في حالة قلق وتوتر.

لم تكن راضية عن حال أدب الأطفال، وكانت نظرتها أبعد من مجرد نشر أعمال قصصية موجهة إليهم، فقد كانت ترى أن عليها أن تسعى لإقامة مؤسسة مختصة بكل ما يتصل بالأطفال وعالمهم، ذات نظام وموازنة وفريق من الخبراء في التربية والأدب والفن، لإنقاذ الأطفال من الظلم الواقع عليهم، كمشكلات التشرد بسبب الفقر، وانفصال الأبوين، وهذا ما شكّل دافعاً لها إلى تقديم القصص والكتب الأجمل والأفضل، وقد تركت في هذا المجال عدداً كبيراً من المجموعات القصصية الشائقة والمفيدة.

القصص المترجمة والرسوم المتحركة

ترى دلال حاتم أن قصص الأطفال المترجمة تعد مشكلة في حد ذاتها، لأن هذه القصص في رأيها كتبت لأطفال غير أطفالنا، وبيئة غير بيئتنا، ومن ثم فاهتمامات أطفالهم غير اهتمامات أطفالنا، لكنها ترى أن ما يترجم من حكايات الشعوب لا بأس به، فليتعرف أطفالنا الآخر، لكن برقابة.

أما الرسوم المتحركة التي تجتاح مخيلة أطفالنا حتى إنها أصبحت صيحة مفادها: «لماذا لا تنتج مسلسلات للأطفال يكتبها كتّاب عرب، ويرسمها رسامون عرب، فالتلفاز يشد الطفل طوال ٢٤ ساعة، لماذا لا نستثمر ذلك في تربية أطفالنا كما نريد؟ ناهيك عن لهجة الأطفال التي أساء إليها التلفاز، حتى تربية الطفل لم تعد تحت السيطرة.

القصة الموجهة إلى الطفل

ترى دلال حاتم أن القصة الموجهة إلى الطفل مؤثرة وفعالة في تربية الأطفال وتوجيههم إذ إن لها تأثيراً شديداً في سامعيها، كما ترى ضرورة أن تكون القصة مناسبة لعمر الطفل ومستواه العقلي.

كما ترى أن من المهم جداً اختيار الوقت المناسب لسرد القصة للطفل، على أن يتم السرد بأسلوب واضح وبسيط وبكلمات وألفاظ مهذبة.

إضافات

تضمن الكتاب الذي كتبه قحطان بيرقدار قصة بعنوان «نعجة محمود» التي نشرت أول مرة في العدد ٥٣٩ من مجلة أسامة في تموز ١٩٩٦، وأعيد نشرها في العدد ٧٧٠ في تموز ٢٠١٧ ضمن الملف الذي ضم باقة من الرسوم التي رسمها الراحل أمجد الغازي للمجلة.

كما تضمن الكتاب شهادات في تجربة دلال حاتم من الباحث وائل بدر الدين والقاص خالد جمعة والإعلامية نهلة السوسو.

كما نشر الكاتب بعضاً من مؤلفاتها.

سعدون جابر.. سفير الأغنية العراقية.. صوت شجي ومعان جميلة

| د. رحيم هادي الشمخي

التراث الشعبي العربي، ومنه (العراقي)، تراث غني بمفرداته ومعانيه الشعبية وخصوصية التغني به، وما أكثر الفنانين العرب الذين أثروا بالفرح والحزن، وما بين (دجلة والفرات) شمخ الفن العراقي، ومن هذه الأرض السومرية والبالية ولد فنانو الطرب العراقي، لينقلوا إنتاجهم إلى الوطن العربي والعالم، في مقدمتهم حضيري أبو عزيز، وداخل حسن، ومحمد الكيلاني، وناظم الغزالي، وحسن داود، وزهور حسين، ولميعة توفيق، ووحيدة خليل، ونرجس شوقي، ونهاوند، وعفيفة اسكندر، وصديقة الملايا، وغيرهم من فناني الطرب العراقي الأصيل.

ومن جيل السبعينيات برز لفيف من الفنانين العراقيين ومنهم المطرب العراقي الكبير (سعدون جابر) صاحب الصوت الشجي والمعاني الجميلة، وقد اشتهر بأغانيه المبدعة والجميلة، فأحبه العرب ورددوا أغانيه في كل مدن الوطن الأكبر، وكانت أولى أغانيه (يا طيور الطايرة) التي غنّاها عام ١٩٧١ وهي من أهم أغانيه التي لحنها (كوكب حمزة) وتقول:

يا طيور الطايرة مري بهلي
يا شمسنا الدايرة ضوي لهلي
سلميلي وغني بولاياتنا
آه لو شوكي جزه وتاه وينجمه
آه لو صيف العمر ما ينطي نسمه

بداية الفنان سعدون جابر هذه السبعينية زمنياً –يعني بداية السبعينيات– المستقرة سياسياً واقتصادياً أتاحت له وللملحنين الذين تعاونوا معه أن يختاروا كلمات شكلت فيها الشفافية حيزاً كبيراً، فكان المنتج من الكلمات يحمل قدراً كبيراً من الشفافية والتفاؤل والبقاء على قيد العهد والوفاء والمحبة، فجاءت كلمات الأغاني العراقية، التي غناها سعدون جابر معبّرة عن تلك التجارب الشعبية التي عاشها الناس، مثل أغنية (المطار):

تروح غالي وترد غالي... روحي إلك بالانتظار
مثل ما أودعك أشوفك...إحنه موعدنا المطار
مهما تغيب إنته أعلى بالي... وسلوتي بليل ونهار
آه يا أرض المطار

وكان ثمة بناء للشفافية يربط معظم أغني سعدون جابر، فهناك أغنية:

مشوارك حبيبي أبد ما منه مشوار/ يلي بصوتك نغم وبعيونك أسرار
ويلبحبك حبيبي لازم يغار

وهناك أغان كثيرة مثل: أغنية (أريدك) و(ينجوى) و(وعلى الله يا بشيرة) و(يا أمي) و(القنطرة) و(يا بعد أهلنه) وغيرها، وبذلك ينفتح سعدون جابر عربياً على صعيد تعاونه مع الملحنين كما هو شأن التعاون مع الملحن الكبير (بليغ حمدي) وهنا يفتح باباً على المستمع العربي ليصبح سفيراً للأغنية العربية بصورة عامة والعراقية بصورة خاصة، وذلك بسبب شفافية الذي غنّاه وعمقه وجمال الصورة التي يقدمها والتي تنزل إلى عتبة الرجاء والتوسل والعتاب والسؤال الحميم، كما في أغنيته:

ترضون بهيمة تخلوني/ ذبلان الشوك البعيوني

فضلاً عن استمرار صعود خط شروع اللحنية العراقية التي قدمت لحناً شفيفاً لكلام شفيف يمس الهمم مساً ليعمق دائرة الشفافية ويحجم من دائرة القسوة أو بين ينجح المطرب المبدع في أدائها، ولذلك لانعدم وجود أغنية ملحنة لحناً ناجحاً من ملحن واحد، كما في أغنيتي (يم داركم) و(جذاب) اللتين لحنهما الفنان (طالب القره غولي)، بيد أن الشفافية في الكلام المغنى غالباً ما تترك أثراً نفسياً إيجابياً في المتلقي سواء أعلم بذلك أم لم يعمل، وكذلك الأمر بالنسبة إلى اللحن الشفاف الذي يتحول إلى تمثلات أدائية ناجحة بين حناجر المطربين.

وأخيراً، فإن الفنان (سعدون جابر) هو (سعدون جبر اللامي) من مواليد بغداد ١٩٥٠، أما عائلته فهي تنحدر من جنوب العراق، محافظة ميسان.

برجك اليوم ٢/٩

نجلاء قباني

تتبدل أوضاعك المهنية أو علاقاتك الإنسانية وقد تقوم بخطوة جديدة باتجاه ما تريد، وتبرز كمحاور قوي ومفاوض وتبلغ أهدافك باعتماد قوة الإقناع والتأثير المباشر.

المشاكل الشخصية ليست مجدية فانتبه لأفكارك السلبية واحذر من نقاشات عائلية، فقد تشعر اليوم بالتقصير تجاه أحد المقربين وقد تقلق على صحة أحد أفراد العائلة.

قرارات حكيمة من طرفك يجعل الأمور حولك مستقرة نسبياً ويجعلك واقعياً وقليل التعرض للوهم، وقد تساعدك الظروف لتصحيح الهفوات وترميم بعض العلاقات التي أصابها الملل.

قد تستجد أمور طارئة تجعلك تصرف أكثر مما يلزم كالأعطال أو المرض أو السفر، فقد تفكر بسفر ولو كان خاطفاً أو تستقبل ضيوفاً من سفر وهذا، قد يضطرك لمصروف إضافي لم تكن قد حسبت حسابه.

المصادفة قد تجرك إلى إنجاز يوضع في ملف مستقبلك، يوم للخيارات والقرارات، وللإشراق والتفاؤل وللحظوظ فأنت تمتلك طاقة جيدة للإنجاز والصحة والطاقة.

ليس من الضروري أن تجيب على كل كلمة تزعجك بكلمة جارحة للآخرين، فأنت تخسر التعاطف وتدخل في قيل وقال فالمشاكل قد تحل بمجرد أن تهملها.

دعوات وإعجاب وقد تدعم علاقاتك القديمة وترسخها، أنت تجذب العيون إليك، وتتعرف على أصدقاء ومعارف كثر وتنشغل بأمور اجتماعية في سفر أو في ضيوف.

تزيد حساسيتك عن الحد الطبيعي وتصبح تفسيراتك للأمور من النظرة للكلمة ميّالة إلى السوداوية أو التشاؤم، فالجأ لمن تحب وكن أكثر وضوحاً في شرح مشاعرك ومشاكلك ونسق ظرفك ووضعك حسب الموجود.

يضفي عليك اليوم إشراقه وقد يتغير الجو العاطفي باتجاه الأفضل فأنت تعيد تأهيل علاقاتك، بحيث ترضي تطلعاتك ومشاعرك مستثنياً أشخاصاً أنت لا ترضى عنهم متمسكاً بمن تحب.

أنت غفور ومتسامح تتواصل وتمنح المحيط المساعدات وتتقبل الاعتذارات، ولكن لا تنتظر نتائج لزرع أنت زرعته منذ أيام فالدعم يحيط بك والمدح والسمعة الحسنة.

العراقيل تعود للظهور وقد تقرر هذا اليوم تأجيل بعض المشاريع فانتبه للعمل، لأن نقاشاتك الحادة وقراراتك غير المحسوبة قد تخسرك أصدقاء أو حلفاء فكن أقل حساسية.

ربما تكتشف أنك تُحمل نفسك مسؤولية قصوى للوصول إلى أهداف تتعبك وتأخذ من جهدك، ومن عملك وعلى الأغلب تستطيع الاستغناء عنها فالتوازن هو ما يلزمك.

كلمات متقاطعة

أفقي:

١ – فيلسوف فرنسي.
٢ – أنزعج – فرّ.
٣ – من أطوار القمر – يهتم – جواب.
٤ – ارتفعت – يقسر (م).
٥ – يوضع على رأس المرأة (م) – يلمع (مبعثرة) – والد (م).
٦ – يفرزه الجلد – قصد.
٧ – اشتاق – أفكار (م).
٨ – متشابهان – رايات – صغير الغزال (م).
٩ – أخيف – علامة موسيقية – للتأوه.
١٠ – ترياق – في المطبخ (م).
١١ – علم مؤنث – ضمير منفصل (م) – ضروري.
١٢ – عتيق (م) – علم مذكر.

عمودي:

١ – كيميائي عربي.
٢ – دهر – قيد – بحر (م).
٣ – نرتد – من الطيور.
٤ – نصف جعبة – طليق – مزامير.
٥ – أتوه – طرق الباب.
٦ – معرفة – زال (م).
٧ – ترتفع الأصوات – حارة (م).
٨ – تعب – نافية – مرجعهم.
٩ – مهدي – للنداء.
١٠ – نصف وباء – مشروب ساخن – مرض في العين.
١١ – شهر قمري – آلة موسيقية.
١٢ – ممثل مصري راحل – سئم.

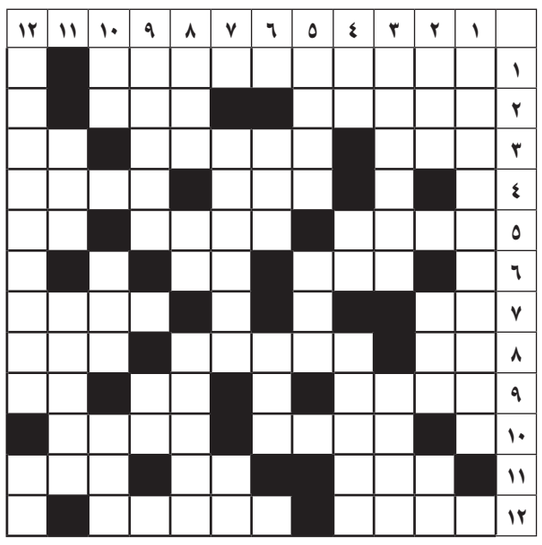

الحل السابق:

كلمة السر

ك	ق	ل	ب	ي	ل	ي	ا	م	ك	ا	ن
ر	ف	هـ	ل	م	ع	ك	ر	غ	ل	ض	م
هـ	ك	ل	م	ا	أ	ب	ا	ي	غ	ا	ا
ي	ا	و	ج	و	د	ي	هـ	ر	ي	ق	م
أ	ح	و	ا	أ	ن	ا	م	ي	ر	ل	ن
ث	ب	ط	م	ع	ك	ح	ت	ى	ك	ي	ك
ن	ب	ب	خ	ي	ا	ل	و	ك	ل	م	ا
ا	ت	ج	ا	ن	ب	ا	ل	ع	ل	ى	م
ء	ك	ا	ت	س	ع	م	م	ن	إ	ل	ى
ا	ز	د	ا	د	ز	ا	و	ي	ة	م	ا
ل	ت	ف	ا	ص	ي	ل	ك	ت	ي	ك	ن
ب	ا	ل	أ	خ	ر	ي	ا	ت	ف	م	ي

كلمة السر من ١٥ حرفاً: شاعر عباسي.

(كلما أحببتك ازداد كرهي لغيرك وكلما اتسع قلبي لتفاصيلك ضاق على الأخريات فهل لي مكان ما في زاوية ما فيك إلى جانب غيري ممن أراهم معك حتى أثناء وجودي كم أنا خيال معك).

SUDOKU

9		8		5		7		
		1	6	2			9	5
		6	4				3	
6		5	9				8	
		9	8			2		
	7			1	3	5		9
	9				6	8		
5	8			3	9	6		
		3		8		9		7

تتألف اللعبة من تسعة مربعات كبيرة داخل كل منها تسعة مربعات صغيرة، يجب ملء المربعات الصغيرة بالأرقام على ألا يتكرر الرقم أكثر من مرة في كل مربع كبير وفي كل خط عمودي وأفقي.

الحل السابق:

7	6	1	4	8	2	3	9	5
8	4	5	6	3	9	1	2	7
2	3	9	7	1	5	6	8	4
6	5	3	9	7	1	2	4	8
1	8	4	2	5	3	7	6	9
9	2	7	8	6	4	5	3	1
3	1	8	5	9	6	4	7	2
4	7	6	1	2	8	9	5	3
5	9	2	3	4	7	8	1	6

الطقس

	اليوم		غداً	
دمشق	٤°/-٧°		٥°/-٧°	
حمص	٨°/-٤°		٦°/-٧°	
حلب	٥°/-٣°		٤°/٦°	
اللاذقية	٨°/٠°		٧°/-٣°	
السويداء	٤°/-٣°		٣°/-٥°	
الحسكة	٤°/-٤°		٣°/-٧°	

من هو؟

ممثل عالمي: إذا جمعت الأحرف.

٣ + ٧ + ١: سياج
٥ + ٤: تعب
٢ + ٦: للمساحة

١	٢	٣	٤	٥	٦	٧

الحل السابق: فهد ميري.